تطور عمارة الأضرحة حتى نهاية العصر السلجوقي.

محمد كمال الشلاش*، مها الشعار**

*طالب دراسات عليا (ماجستير)، قسم تاريخ العلوم التطبيقية/علم الآثار، معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب.

** قسم تاريخ العلوم التطبيقية ، معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب.

الملخص

احتل الموت مكانة خاصة في الفكر الإنساني كونه حقيقةٌ مطلقةٌ لا يمكن لأيّ كان الخلاص منه، وهو يعني الانتقال إلى المجهول الّذي لا يُعرف عنه شيء، لذا حاول الإنسان منذ القدم الإفلات من النّهاية المطلقة للحياة بفكرة خلود الرّوح والحياة الأخرى بعد الموت، فظهرت الأضرحة باعتبارها الموطن الأبديّ للأموات، وأخذت أشكالاً مختلفة على مرّ العصور، ولعبت دوراً هاماً في التأثير على العمارة الحالية.

يعود اختلاف الأشكال الهندسية للمدافن وطرائق الدفن في الحضارات القديمة لاختلاف المعتقدات الدينية عند كل شعب من الشعوب، وظهر هذا التأثير واضحاً في عمارة الأضرحة بعد الإسلام، التي استمدت الفكرة الأصلية من القدماء، إلا أنها طبعتها بطابع إسلامي جديد، فظهر نوع جديد من عمارة الأضرحة لم يكن مألوفاً في الفترة الإسلامية المبكرة.

وفي هذا البحث سنخلص إلى أهم ميزات عمارة الأضرحة في الحضارات القديمة، ثم نبرز التغيرات الهندسية المعمارية التي طرأت على هذا النوع من العمارة بعد ظهور الإسلام حتى نهاية العصر السلجوقي.

كلمات مفتاحية: الأضرحة، العصر السلجوقي، الأهرامات.

ورد البحث للمجلة بتاريخ 1/ 3 /2018

قبل للنشر بتاريخ 27/ 5 /2018

The Development of Mausoleums Construction until the End of the Seljuk Era

Mohammad Kamal Alshlash*, Maha Alshaar**

*Postgraduate Student (MA), Dept. of Applied Science/Archeology, Institute of Arab Scientific Heritage, University of Aleppo

**** Dept. of Applied Science, Institute of Arab Scientific Heritage, University of Aleppo

Abstract

Death occupies a special place in human thought as an absolute fact that no one can escape. It means moving to the unknown that nobody knows anything about. So, man has tried since ancient times to escape the absolute end of life with the idea of immortality of the soul and of another life after death. The mausoleums appeared as the eternal home of the dead. They took different forms throughout the ages, and played an important role in influencing the current architecture.

The different geometric forms of burial and burial methods in ancient civilizations are due to the different religious beliefs of each people. This effect was evident in the architecture of the mausoleums after Islam. Muslims derived the original idea from ancient people, and made some changes to give it an Islamic style.

In this research, we will summarize the most important features of the architecture of mausoleums in ancient civilizations. Then we will highlight the architectural changes that took place in this type of architecture after the emergence of Islam until the end of the Seljuk era.

Keywords: mausoleums, Seljuk era, pyramids.

Received 1/3/2018
Accepted 27 /5/2018

1- مقدمة:

ظهر العديد من أشكال العمائر الجنائزية على مرّ العصور في مختلف الحضارات كالأهرامات التي أذهلت بعمارتها العالم بأسره، التي بُنيت للحفاظ على جثث الفراعنة بحالة جيدة تهيئة لهم للبعث في الحياة الآخرة، والمقابر البرجية الفارسية، والمقابر التدمرية بأشكالها المتنوعة ...، وكان الهدف منها تحقيق الخلود لصاحب المدفن، واستمر هذا النوع من العمارة حتى ظهور الإسلام الذي تميز بالبساطة والابتعاد عن التكلف، وكان العمل الصالح والذكر الحسن للإنسان هو الضمان الوحيد لخلود الإنسان، فاختفت العمارة الجنائزية وحل محلها القبور البسيطة السريعة الاندثار، ولكن ما لبثت العمارة الجنائزية أن عادت للظهور بشكل معماري جديد وهو الأضرحة، وبات يتطور من عصر لآخر بدءاً من العصر العباسي، وذلك بهدف تخليد ذكر أحدهم.

2- أهمية البحث:

دراسة نوع من العمائر لم يلق الاهتمام الكافي من الباحثين على الرغم من أهميته، والتعرف على نماذجه المختلفة وتتبع تطور أساليبه من عصر لآخر، وقد تمّ اختيار العصر السلجوقي كنهاية للفترة المدروسة لأنّه في هذا العصر طرأت تغيرات هامة على عمارة الأضرحة بقي أثرها واضحاً على ما تلاها من العصور.

3- هدف البحث:

تقديم لمحة عن عمارة الأضرحة قبل الإسلام، ثم تقديم دراسة تاريخية هندسية لتطور عمارة الأضرحة من بداية الدعوة الإسلامية وحتى نهاية العصر السلجوقي، لنُبيّن مراحل تطورها منذ نشأتها وصولاً للفترة السلجوقية.

4-1- عمارة المدافن قبل الإسلام:

أ-العمائر الجنائزية في الحضارة المصرية القديمة:

مرت المقابر المصرية بعدة مراحل حتى وصلت إلى الشكل النهائي (الأهرام)، فكانت المرحلة الأولى: الحفر المردومة، **ثم** المرحلة الثانية: المصاطب، والمرحلة الثالثة: الأهرام المدرَّجة ويعد هرم زوسر المدرج في منطقة سقارة خير مثال

عليها، وأخيراً المرحلة الرابعة: الشكل النهائي للأهرامات، وهي أهرامات الجيزة[1].

وقد تساءل الكثيرون عن سبب تطور شكل المقابر الفرعونية إلى شكل هرمي وليس إلى شكل آخر؟ لعلّ الإجابة ارتبطت بعوامل عدة، أهمها:

أولاً: عامل ديني: إن شكل الهرم مقدّس عند المصريين، لأنّه رمز لإله الشمس.

ثانياً: عامل هندسي: لوحظ أن للشكل الهندسي الهرمي مزايا عدة، منها:

1-توزيع الحمولات والثبات.

2-مقاومة قوى الدفع الأفقية للرياح.

3-مقاومة الزلازل[2].

ب-العمائر الجنائزية في الحضارة الرافدية: عُثر على مدافن مسقّفة باللبن والحصر والحجر والخشب خُزّنت فيها بعض قطع الأثاث واللوازم والقبور من النوع البسيط[3].

ج-العمارة الجنائزية في الحضارة الفارسية: أخذت شكلين رئيسيين:

الأول: بناء مستطيل الشكل مبني بالحجارة المنتظمة فوق مصطبة متدرجة، ومثال ذلك قبر قورش الكبير حوالي 530 ق.م الذي لا يزال قائماً إلى الآن [4]. الصورة (1).

الثاني: قبور منحوتة في الصخر [5]، وقد وُجد نموذج عنها في سفح صخرة ضخمة بالقرب من برسيبوليس[6]. الصورة (2).

د- العمارة الجنائزية في الحضارة اليونانية: ظهرت في هذه الفترة مقابر ذات شكل مميز كانت تسمى بـ "ثولوس" (Tholos)، أصل الكلمة هو كوخ من الطوب الطيني تم تشكيله بشيء من التداخل والترابط، فدُمج الشكل الهرمي والارتفاع الشاهق في أكوام دائرية، وشكل السقف المخروطي هو الذي أعطى الاسم للشكل، إذ يجب أن يكون فوق القبر بناء مرتفع يُبنى حول حفرة دائرية محفورة على سطح التربة، ويجب إغلاق القبر بالحجارة لتشكيل قبة مكسوة، وأخيراً يجب أن يكون هناك ممر يؤدي إلى هذا الهيكل، ويدعم هذا التعريف أيضاً أوليفر بيلون[7]، وكمثال على ذلك مقبرة أتريسوف التي تتألف من:

– ممر طويل، يبلغ طوله 70متراً، وعرضه 8 أمتار، ويُلاحظ وجود بعض الأحجار الكبيرة أسفل جدران هذا الممر التي أخذت شكلاً مائلاً، ثم يضيق الممر ليصبح بعرض 3أمتار، وذلك قبل الدخول إلى الصالة الدائرية.

– صالة دائرية يبلغ قطرها 15متراً، مسقوفة بقبّة من الحجر المنحوت، ويُلاحظ توضّع الحجارة الكبيرة في الأسفل، ثم تليها الحجارة الأصغر فالأصغر وصولاً إلى قمة القبة وذلك من أجل مقاومة الحمولات المطبّقة عليها.

– صالة الدفن المربّعة، بطول ضلع يبلغ 6أمتار[8].الشكل (1).

هـ– العمارة الجنائزية في الحضارة الرومانية: تميز الرومان بكثرة المدافن التذكارية المبنية داخل روما وخارجها، وأكبر المدافن الرومانية وأهمها مدفن أوغسطس وهادريان، ولكن أكثرها حفظاً للآن مدفن هادريان.

لم يكن عند الرومان تصميم خاص للمدافن[8]، لكن ظهرت بعض المدافن الاسطوانية الشكل كمدفن هادريان الذي بُني عام 135م، ويشكل كتلة معمارية ضخمة تشبه إلى حد بعيد الحصن المنيع، ويرتكز المدفن على قاعدة، جوانبها مغطاة بمختلف أنواع المرمر، ارتفاعها 15متراً وعرضها 89 متراً ، ويبلغ قطر المدفن 64 متراً، وارتفاعه 21 متراً ، ويحيط به أعمدة يتخللها تماثيل متنوعة، وفي داخل المدفن توجد عدة غرف وممرات تؤدي إلى القسم الأساسي للمدفن وهي حجرة الدفن، وفي أعلى المبنى منحوتة تمثّل الإمبراطور هادريان يركب عربة بأربعة جياد، وقد تم تحويل المدفن إلى قلعة اسمها قلعة القديس أنجلو Castle of S. Angelo في العصور الوسطى[8]. الصورة (3).

4–2–عمارة الأضرحة بعد الإسلام:

4–2–1–الأضرحة في عصر النبي محمد صلى الله عليه وسلّم والخلفاء الراشدين:

أولاً: بقيع الغرقد: البقيع موضع فيه أروم شجر من ضروب شتّى – الأروم بفتح الهمزة أصل الشجرة – وبه سُمّي بقيع الغرقد، والغرقد شجر له شوك كان ينبت هناك – ويسمى أيضاً العوسج–، والبقيع من الأرض المكان المتسع، ولا يسمى بقيعاً إلا وفيه شجر[9]، يقع البقيع خارج المدينة المنورة شرقي المسجد النبوي الشريف،

تحيط به بعض البيوت والمزارع، وتحول إلى مقبرة المدينة الوحيدة منذ عصر الرسول عليه الصلاة والسلام إلى اليوم، دُفن فيه ما يقارب عشرة آلاف صحابي وصحابية، ومن الذين دفنوا فيه أيضاً أمهات المؤمنين وأبناء النبي صلى الله عليه وسلم وبناته، بالإضافة إلى رفات الخليفة عثمان بن عفّان رضي الله عنه[10]، الصورتان (4)(5).

أصبح البقيع ملاصقاً لسور المدينة الذي بُني في القرن الثالث الهجري، وجُدد عدة مرات آخرها في العهد العثماني أيام السلطان سليمان القانوني، ثم أُزيل في عهد قريب بعد استتباب الأمن، كما أزيلت في التوسعة الأخيرة البيوت التي تفصله عن الحرم وكانت تسمى حارة الأغوات، وأصبح الآن ملاصقاً لساحة الحرم من الجهة الشرقية[11].

وقد تم في الفترة العثمانية عمارة ضريح للقبور، وسُقف بقباب قبل أن يتمّ إزالتها في العهد السعودي[11]، ويُذكر بأن أول من بنى قبة على قبور الأئمة الأربعة في البقيع هو مجد المُلك أبو الفضل أسعد بن محمد بن موسى الماردستاني القمّي من وزراء السلطان بكيارق بن ملك شاه السلجوقي، وذلك في سنة 488هـ/1095م، وقام بعد ذلك بترميمها وإصلاحها وبنائها الخليفة العباسي الناصر لدين الله بن المستضيء بالله في سنة 560هـ/1165م[9]. الصورة (6).

ثانياً: قبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم:

يقع قبر النبي محمد صلى الله عليه وسلّم في المدينة المنوّرة، وبجانبه قبر أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، ولا خلاف بين العلماء أنّ الرسول صلّى الله عليه وسلّم دُفِن في الموضع الذي مات فيه من بيته، بيتِ عائشة رضي الله عنها[12]، أما عن صفة قبر النبي صلى الله عليه وسلّم فنجده في حديث أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (أنّ النبي صلى الله عليه وسلّم كُفّن في ثلاثة أثواب سُحُوليّة، ولُحِدَ له، ونُصِبَ اللبن عليه نصباً)، وكذلك حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: (أن النبي صلى الله عليه وسلّم أُلحِدَ، ونُصِبَ عليه اللبن، ورُفِعَ قبره نحواً من شبر)، وهذان الحديثان إن دلّا على شي فإنهما يدلان على أن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلّم كان لحداً، واللحد في القبر هو: أن يُحفر في الأرض الصلبة إلى أسفل طولاً، ثمّ يميل

الحافر بالحفر إلى جانبه الذي من جهة القبلة ليوضع الميت في الحفر الجانبي مستقبلاً القبلة، ولا يتيسّر ذلك إلا في الأرض الصلبة أو المتماسكة[13].ثم نُصب اللبن نصباً على رسول الله صلى الله عليه وسلّم، و رُفع قبر رسول الله صلى الله عليه وسلّم بعدها عن الأرض قرابة شبر تقريباً، مما يدلّ على أن قبره صلى الله عليه وسلم لم يكن مبنيّاً ولا مرتفعاً كثيراً عن سطح الأرض، وقد قامت السيدة عائشة ببناء جدار قسمت به الحجرة إلى قسمين: شمالي سكنت فيه، وجنوبي فيه القبور الثلاثة، قبر الرسول صلى الله عليه وسلم وقبر سيدنا أبو بكر الصديق وقبر سيدنا عمر رضي الله عنهما[14].

أ-الحجرة المطهّرة والقبة الخضراء:

في العهد الراشدي: لم يكن على الحجرة المطهرة قبة، وكان في سطح المسجد على ما يوازي الحجرة حظير[15] من الآجر بمقدار نصف قامة تمييزاً للحجرة عن بقية سطح المسجد[14].

في العهد الأموي: بنى الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز الحجرة المطهّرة بالأحجار السوداء المنحوتة، وجعل ارتفاع الجدار في السماء 15 ذراعاً[14]. الصورة (8).

في العهد الزنكي: أمر نور الدين محمود عام 557هـ/1163م بحفر خندق عظيم حول الحجرة الشريفة كلها وصل إلى الماء الجوفي، ثم أذابوا الرصاص ومُلئ به هذا الخندق، فصار حول الحجرة الشريفة سورٌ منيعٌ وحصنٌ حصينٌ من الرصاص حتى منسوب المياه وبمسطح كامل الحجرة الشريفة[16]، وقام نور الدين زنكي بهذا الإجراء بعد أن رأى في منامه النبيّ صلى الله عليه وسلم وهو يشير إلى رجلين أشقرين ويقول: أنجدني، أنقذني من هذين! فاستيقظ فزعاً، ثم توضأ وصلّى ونام، فرأى المنام بعينه، فاستيقظ وصلّى ونام، فرآه ثالثة، فاستيقظ وقال: لم يبق نوم، وحكى لوزيره جمال الدين الموصلّي ما رأى، فقال له: وما قعودك؟ اخرج الآن إلى المدينة واكتم ما رأيت، فتجهّز وخرج مع وزيره وأخذ معه أموالاً للصدقة، وكتبوا لأهل المدينة كلهم وأمر السلطان بحضورهم، وكان يعطي كل شخص حضر من أموال الصدقة ويتأمّله ليجد فيه الصفة التي أراها له النبي صلى الله عليه وسلّم في المنام، فإن لم يجدها

صرفه إلى أن انفضّت الناس، فسأل إن كان قد بقي أحد لم يأخذ شيئاً من الصدقة، فأخبروه بأنه بقي رجلان لا يتناولان من أحد شيئاً، وهما صالحان وغنيّان ويتصدقان على المحتاجين، فأمر بأن يُؤتى بهما، فأُتِيَ بهما، وإذ بهما نفس الرجلين اللذين أشار إليهما النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، فسألهما: من أين أنتما؟ فجاوباه: من بلاد المغرب، جئنا حاجّين، واخترنا المجاورة في هذا المقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمسكهما وحضر إلى منزلهما، وبقي السلطان يطوف في البيت بنفسه إلى أن رفع حصيراً فرأى سرداباً محفوراً ينتهي إلى صوب الحجرة الشريفة، وارتاعت الناس لذلك، وقال لهما: أصدقاني حالكما، وضربهما ضرباً شديداً فاعترفا بأنهما نصرانيان، بعثهما النصارى في حجاج المغاربة لسرقة جسد الرسول صلى الله عليه وسلم، وكانا يحفران ليلاً، ولكلّ منهما محفظة جلد على زيّ المغاربة يضعان فيهما التراب، وعند خروجهما لإظهار أنهما في زيارة لقبور البقيع يلقيانه بين القبور، فلمّا اقتربا من الحجرة الشريفة قدم السلطان صبيحة تلك الليلة[17].

في العهد المملوكي: بنيت قبة خشبية مربعة من أسفلها، مثمنة من أعلاها في أيام الملك قلاوون الصالحي عام 678هـ/1279م، وكانت مبنية على رؤوس السواري المحيطة بالحجرة، ولكن للأسف لم يُذكر أي تفصيل عن كيفية الانتقال من الشكل المربع إلى المثمن في تلك الفترة، وسُمر فوق الخشب ألواحٌ من الرصاص لتحميها من مياه الأمطار، وفوقها ثوب من المشمع، وجُعل محل حظير الآجر حظيراً من الخشب[14]، ثم جُددت القبة في عهد السلطان حسن بن محمد بن قلاوون ثم اختلت ألواح الرصاص عن موضعها، فجُددت هذه الألواح وأُحكمت مرة أخرى عام 765هـ/1364م على عهد السلطان شعبان بن حسن بن محمد، ثم حصل بها خلل وأُصلحت زمن السلطان قايتباي سنة 881هـ/1476م، (انظر مخطط الحجرة المطهّرة قبل 886هـ/1481م في الصورة 7)، ثم احترقت القبة والمقصورة في حريق المسجد النبوي الثاني سنة 886هـ/1481م، وفي عهد السلطان قيتباي سنة 887هـ/1482م جُددت القبة، وأسست لها دعائم عظيمة في أرض المسجد، ولم يسقط من حريق القبة على الحجرة الشريفة، فقد كانت القبة الصغرى التي بناها قايتباي على الحجرة والقبور

الشريفة مانعة لذلك[14].

في العهد العثماني: بعد عدة قرون تعرّضت القبة للتشقق، فأصدر السلطان محمود بن عبد الحميد العثماني أمراً بتجديدها، فهدموا عاليها وأعادوها غايةٍ في الإتقان في سنة 1233هـ/1818م، وفي سنة 1253هـ/1837م صدر أمر السلطان عبد الحميد العثماني بصبغ القبة المذكورة باللون الأخضر وهو أول من صبغ القبة باللون الأخضر، وسُميت بالقبة الخضراء بعد صبغها بالأخضر وكانت تعرف بالزرقاء والفيحاء[14]. الصورة (9) مقطع توضيحي للقبة.

4-2-2-عمارة الأضرحة في العصر الأموي:

أ- لمحة عامة حول القبور الأموية:

قامت دولة بني أمية في المشرق سنة (41هـ /661م) وعاشت تواجه عدداً من المشكلات حتى انتهت سنة (132هـ /750م)، مؤسسها معاوية بن أبي سفيان (41هـ -60هـ/661م-680م)، وسقطت وهي لا تزال فتيَّة على عهد مروان بن محمد (127هـ -132هـ/745م-750م) [18].

أما بالنسبة لعمارة القبور في عهد دولة بني أمية فلم يتوفّر لدينا معلومات عنها، وهل كانت قبورهم كقبور العصر الراشدي أم أخذت منحى آخر، لأنه حسبما تذكر بعض الكتب التاريخية فإنّ العباسيين نبشوا قبور خلفائهم ماعدا قبر عمر بن العزيز الخليفة الورع[19]، ويذكر المسعودي:" حكى الهيثم بن عدي الطائي، عن عمرو بن هانئ، قال: خرجتُ مع عبد الله بن علي لنبش قبور بني أميّة في أيام أبي العباس السفاح، فانتهينا إلى قبر هشام، فاستخرجناه صحيحاً ما فقدنا منه إلا خورمة أنفه، فضربه عبد الله (بن علي) ثمانين سوطاً ثم أحرقه[20] ، واستخرجنا سليمان من أرض دابق، فلم نجد منه شيئاً إلا صلبه وأضلاعه ورأسه، فأحرقناه، وفعلنا ذلك بغيرهما من بني أمية، وكانت قبورهم بقنسرين، ثم انتهينا إلى دمشق، فاستخرجنا الوليد بن عبد الملك فما وجدنا في قبره قليلاً ولا كثيراً، واحتفرنا عن عبد الملك فلم نجد إلا شؤون رأسه، ثم احتفرنا عن يزيد بن معاوية فلم نجد إلا عظماً واحداً، ووجدنا مع لحده خطاً أسوداً كأنما خط بالرماد في الطول في لحده، ثم اتبعنا قبورهم في جميع البلدان،

فأحرقنا ما وجدنا فيها منهم"[20].

ويُفهم من الكلام السابق أن قبور الخلفاء الأمويين كانت معروفة ومميزة حتى استطاع العباسيون نبش قبورهم واحداً تلو الآخر على الرغم من أنهم لم يدفنوا في مقبرة واحدة، ولكن للأسف لم ترد أية معلومة في المصادر التاريخية تتحدث عن علامات تميز هذه المدافن.

ب-ضريح عمر بن عبد العزيز:

ذكرت بعض المصادر أنّ قبر عمر بن عبد العزيز موجود بدير بنواحي دمشق في موضع نُزَهٍ وبساتين محدقة به، وروي أن صاحب الدير دخل على عمر بن عبد العزيز في مرضه الذي مات فيه بفاكهة أهداها له فأعطاه ثمنها، فأبى الديراني أخذه فلم يزل به حتى قبض ثمنها، وطلب من الديراني أن يبيعه موضع قبر له، فبكى الديراني وباعه ومن ثم دُفِن فيه[21]، ولكن بعد إجراء الدراسات وبذل الجهود الحثيثة تم تحديد موقع الضريح في قرية دير شرقي الواقعة شرق مدينة معرة النعمان التابعة لمحافظة إدلب في سورية، وبناء الضريح الأساسي عبارة عن بناء قديم يعود إلى العهد المملوكي، وقد ظل يعاني الإهمال حتى تسعينيات القرن الماضي عندما قامت وزارة الآثار والمتاحف (وبجهود من أمين متحف معرة النعمان الباحث كامل شحادة رحمه الله) بتأهيل البناء بالكامل وبناء قبة تكريمية فوق باحة الضريح، وإنشاء حديقة عامة حوله يؤمها الزوار والسياح من كل البلاد ليقفوا أمام ضريح هذا الخليفة الذي كان مضرب الأمثال في ورعه وتقواه وعدله[22]. الصور (10) و (11).

4-2-3-عمارة الأضرحة في العصر العباسي:

يعتبر قيام الدولة العباسية نقطة تحول خطيرة في دولة الإسلام لأن صبغة الدولة أصبحت إسلامية عالمية بعد أن كانت إسلامية عربية، واستمرّت الدولة العباسية في الحكم قرابة خمسة قرون شهدت فيها فترات من العظمة والسؤدد والأبّهة، ويمكننا تقسيم العصر العباسي إلى عصرين: الأول احتل به الفرس مركز الصدارة، أما الثاني فسادَ بعض العناصر التركية وغير التركية[23] ، وقد نص المؤرخون على أن أول خليفة أُبرز قبره هو الخليفة محمد المنتصر بن المتوكل العباسى (ت سنة

248هـ/862م) بطلب من أمه الرومية الأصل واسمها (حبشيّة) [24] – وكانت نصرانية – ثم بُنيت عليه قبة عُرفت فيما بعد القبة الصليبية، وقد ضم الضريح إلى جانب المنتصر الخليفة المعتز والمهتدي، وأم الخليفة هذه كانت أول من أدخل عمارة القباب والأضرحة على قبور الخلفاء، ثم اتّبعها عامة الشعب كعادة تقليد الطبقة الدنيا للطبقة العليا[25].

1-القبة الصليبية في العراق:

تتبوأ هذه القبة مكانة مهمة ليس بين أضرحة ومشاهد العراق فقط، بل بين أضرحة ومشاهد العالم الإسلامي أجمع لأنها أقدم الأضرحة القائمة إلى الآن[26].

أ-تسميتها: قيل إن التسمية جاءت من أنّ السيدة كانت صليبية قبل أن يتزوجها الخليفة، ولكن هذا الرأي كان غير مقبول عند عدد كبير من المتخصصين في فنون العمارة الإسلامية، كما قيل إن التسمية تعود لشكل تخطيط وتصميم البناء، لأنه على شكل صليب إذا ما أخذ ترتيب الأبواب بعين الاعتبار[27].

ب-موقعها: تقوم المنشأة على مرتفع طبيعي أو تلّ في الجانب الغربي من دجلة إلى الجنوب من قصر العاشق[28]، تطلّ على حوض النهر من منطقة تقابل الجوسق الخاقاني تقريباً[26].

ج-وصفها الهندسي: تخطيط بناء القبة الصليبية عبارة عن مثمنيين داخلي وخارجي بينهما ممر مسقوف بقبو نصف اسطواني عرضه 2,62متراً[29]، وداخل المثمن الداخلي منطقة مربعة متوسط أضلاعها 6,31متراً، وفي كل ضلع من أضلاع المثمن الخارجي فتحة معقودة، أما المثمن الداخلي فله أربع مداخل عرض كل واحد منها 1,6متراً وتعلوه قبة فوق الغرفة المربعة[28]، وقد تساقطت سقوف أبنية هذه التربة، ولكن المتبقي منها كافٍ لإعطاء صورة عما كانت عليه أيام إكمالها، فقد قاومت عوامل التخريب الطبيعية، وكانت جدران الغرفة المربعة متينة يتوسط كل جدار من جدرانها مدخلٌ ذو عقد مدبّب، وتتعامد هذه الأبواب مع الأبواب الأربعة التي تتوسط أربعة من أضلاع جدار الرواق المثمن الذي يدور حول هذه الغرفة[27]. الصورة (12) والشكل(2).

ذكر الباحث رضوان الطحلاوي بأن هذه القبة: "بدأت تأخذ بعداً فكرياً فلسفياً، وهو ما يُدعى بالعمارة الرمزية، فالقبة تُمَثِّل السماء، وتعني الأزلية والخير والاتصال بالخالق وبالكون اللامحدود، والمكعب يرمز إلى الأرض باتجاهاتها الأربعة، وفصولها الأربعة، أمّا العلاقة بينهما فترمز للثنائية بين الخير والشر، فتكون هذه جدلية معمارية بين القبة والمربع الذي ترتكز عليه، وقد تجلى إيمان المعماريين والأمراء والسلاطين بهذه الفلسفة، التي تعود إلى أصول يونانية ومصرية ورافدية[30]، فيما يُسمى بعمارة المدافن التي كانت القبة عنوانها الرئيسي"[31]، وهذا الرأي قابل للنقاش، فالمدافن المصرية كانت على شكل مصاطب أو أهرامات ولا يوجد أي قبة فيها، وأما المعلومات المتوفرة عن المدافن الرافدية فهي مأخوذة من بقايا آثار قليلة، ولا تعطينا المعلومات الكافية عن شكل المدفن وتسقيفه، وربما كانت مادة البناء الطينية السائدة في بلاد الرافدين في ذلك الوقت هي السبب الرئيسي لصعوبة العثور على هذه المدافن، ولكن يُلاحظ مدى تأثر تخطيط هذه القبة الضريحية بتخطيط قبة الصخرة بالقدس التي تعتبر أقدم قبة بُنيت في الإسلام، ولكن مع اختلاف بسيط ألا وهو شكل القبة الصليبية الذي يميل إلى أن يكون نصف كروي مدبباً نوعاً ما.

ويُذكر أنّ جدران القبة الصليبية تخلو من التشكيلات الزخرفية، وقد أوجد المعمار في أركان مربع القبة حنايا ركنية لتحويل هذا المربع إلى مثمن لإقامة القبة فوقها[26]، وبناء قبتها بشكل نصف كروي مدبب قليلاً[27] وبدون رقبة وبتحويلة مثمنة الشكل، أما سقف الدهليز فجعله مقبباً نصف برميلي[29].

وبمقارنة بين قبة الصخرة وقبة الصليبية نلاحظ الفرق في جدول المقارنة التالي:

أوجه المقارنة	قبة الصخرة[32]	قبة الصليبية
شكل القبة	نصف كروية.	نصف كروية مدببة قليلاً.
رقبة القبة	اسطوانية تحتوي 16 نافذة	بدون رقبة.
التحول إلى شكل القبة	دائرة من الأعمدة والأكتاف فالرقبة الاسطوانية فالقبة. الصورة (20).	أوجد المعمار في أركان مربع القبة حنايا ركنية لتحويل هذا المربع إلى مثمن لإقامة القبة فوقها.

الزخرفة	غنية بالزخرفة.	تخلو جدرانها من التشكيلات الزخرفية.
مخطط المبنى	مثمن.	مثمن.

جدول رقم (1): مقارنة بين قبة الصخرة وقبة الصليبية.

د-مواد البناء المستخدمة في بنائها:

يذكر كرزويل أنّ البناء بكامله مبني من لبنات الآجر (32×33×10) سم، المصنوعة من الطين المخلوط مع الكوارتز القوي مما يجعله قوياً كالحجارة[28]، في حين يذكر نخبة من الباحثين العراقيين بأنّ القبة الصليبية شيدت بلبن كلسي وجص، وكُسيت الجدران من الداخل والخارج بطبقة غير سميكة من الجص، وجدران الغرفة المربعة سميكة نسبياً ترتفع بحدود خمسة أمتار بدون القبة، وأرض الغرفة المربعة مستوية ومبلطة بجص[29].

هـ-أعمال الترميم:

أوفدت مديرية الآثار العامة هيئة التحري وصيانة الأثر في منتصف العقد السابع من القرن العشرين[29]، وكشفت الهيئة عن جملة مرافق تحيط بالبناء الرئيسي وتتصل به، وتتألف من غرف مستطيلة الشكل صغيرة نسبياً ليست مرتفعة الجدران، ومعقودة بأقبية نصف أسطوانية ومعظم هذه الغرف مشيدة بالجص والحصى، ويتصل بعضها مع البعض الآخر، وتتألف بصورة أساسية من أربعة مجاميع متناظرة ذات تكوين معين لا يختلف كثيراً عن تكوين الحمامات الشرقية المنزلية إذ بلطت إحدى الغرف بالقار، وتتوسط هذه الغرفة حفرة كان الغاية منها تصريف مياه غسل الموتى في هذه الغرفة، ومعظم الغرف المستطيلة الصغيرة خالية من القبور، وقد أنجزت الهيئة الفنية هذه (صيانة للقبة الصليبية) فقامت بعقد سقف رواقها.

4-2-4-عمارة الأضرحة في عصر الدولة الفاطمية:

تمكن قائد الجيوش الفاطمية جوهر الصقلّي في زمن الخليفة المعز عام 358هـ/969م أن ينتزع مصر من الإخشيديين، ويأمر ببناء مدينة القاهرة التي أصبحت عاصمة الحكم الفاطمي[32].

ومن أهم الأضرحة التي بُنيت في العصر الفاطمي في مصر ضريح القباب

السبع، بناه الحاكم بأمر الله، وهو عبارة عن سبعة أضرحة تعلوها قباب ابتداء من سنة 399هـ/1009م[33]، دفن فيها أربعة من كبار رجال الدولة من عائلة المغربي، اتهمهم بالخيانة وقتلهم، كما دَفَن فيها عدداً من قواده، وما تبقى منها أربعة فقط، كل واحد منها مربع الشكل طول الضلع الخارجي 6,5م، أما الضلع الداخلي 4,25م، وكل ضريح فيه محراب في جهة القبلة عدا واحداً منها فيه محرابين.

تهدمت هذه القباب أواخر العصر الفاطمي، ثم جُدد بناؤها وأطلق عليها اسم "مصلى الشريفة"، وجُددت في العصر الأيوبي سنة 57هـ/1181م، ثم حُرّف الاسم بعد ذلك وأصبح قبة خضرة الشريفة، في حين يطلق عامة الناس عليها اسم قباب السبع بنات[34]، وهو اسم خاطئ أصله غير معروف[33]، ويجدر الإشارة إلى أن في تكوين هذه الأضرحة تدرّجاً ملحوظاً بثلاث تدرجات (تدرجين مسقطهما مربع الشكل، ثم التدرج الثالث مسقطه مثمن وصولاً إلى القسم الرابع وهو القبة المهدّمة الآن)، وكأنّ من شيدها يحاول أن يعود بنا إلى فكرة الأهرامات المتدرّجة ولكن بتكوين يراعي العصر الذي هو فيه والأفكار المعمارية التي سادت في تلك الفترة، وكأنّه استقى فكرة الأضرحة هذه من الأهرامات تلك. الصورة (13).

4-2-5-عمارة الأضرحة في عصر الدولة السلجوقية والزنكية:

ينتسب السلاجقة إلى سَلجوق بن تُقاق أحد رؤساء الأتراك، وكانوا يسكنون بلاد ما وراء النهر، وقد اتسع سلطانهم فكان أعظم رقعة وقوتهم كانت أكثر منعة[35].

أما بالنسبة لعمارة الأضرحة في هذه الفترة فامتازت بميزات مختلفة تبعاً للمنطقة التي هي فيها، وسنذكر على سبيل المثال لا الحصر عمارتها في إيران وفي الأناضول وذلك لإيضاح بعض الفروقات المعمارية التي كانت قد ظهرت بين كل من هاتين المنطقتين على الرغم من وجود بعض التشابه بينهما، ولأنّ السلاجقة وجهوا اهتماماً كبيراً لحقل العمارة والفنون لازدهار النشاط العمراني والفني بعد أن تمكنوا من مدّ نفوذهم إلى أقاليم واسعة وتثبيت أركان دولتهم، وظهرت نتيجة ذلك طرز جديدة في التخطيط والعمارة والفنون لم تكن مألوفة من ذي قبل، وسنتطرّق لميزات كلٍّ منهما.

أ- في إيران:

1- مادة البناء: انتشر بناء المدافن بالطوب في إيران.

2- صفاتها: تعكس خاصيّة تذكاريّة، وهي ذات قمة مخروطية.

3- قاعدتها: مضلّعة أو اسطوانية الشكل ذات قاعدة حجرية منخفضة ورصيف دائري حجري حول جوانب المدافن الإيرانية.

4- الطوابق: عادة ما تكون بطابق واحد.

5-القبة/التسقيف: يكثر استخدام السقف المخروطي، أو الهرمي الحاد، في تغطية المدافن الإيرانية[34]، ومن الأمثلة على ذلك ضريح كابود في مراغة في إيران، أو مايسمى بالتربة الزرقاء (569هـ/1173م) [36]. الصورة (14).

ب- في الأناضول:

1- مادة البناء: مادة البناء السائدة خلال هذه الفترة في منطقة الأناضول كانت الحجارة، وقد يستخدم فيها الطوب أيضاً.

2- صفاتها: تمتاز بأنها صغيرة جداً ومثمنة الأضلاع وسقفها هرمي، وأركانها ملساء ومصقولة.

3- قاعدتها: لا تحوي على رصيف حول المدفن.

4- الطوابق: عادة ما تكون بطابقين.

5- القبة/التسقيف: يندر استخدام السقف المخروطي، أو الهرمي الحاد، في تغطية في الأضرحة الأناضولية، ومن الأمثلة على ذلك ضريح سلطان في قرية بكر، في آق سراي والمؤرخ بنهاية القرن 6هـ/12م. الصورة (15).

والجدير بالذكر أن المدافن الإيرانية الباقية غير ملحقة بمبانٍ دينية مستقلة في حين أنّ عدداً كبيراً من المدافن الأناضولية قد تكون ملحقة[36].

ج- ضريح السيّدة زبيدة:

أما بالنسبة لعمارة الأضرحة في المنطقة العربية في تلك الفترة، فضريح السيدة زبيدة في العراق خير مثال عليها. يقع هذا الضريح في الجانب الأيمن من مدينة الكرخ غربي بغداد القديمة المطلة على نهر دجلة، وتحيط به قبور لعلماء من

العصر العباسي وما بعده. رُمم بناء الضريح عدة مرات، من بينها وفقاً لما دُون في إحدى زواياه بالعام 288 و599 للهجرة، كما كُتب على باب الضريح عبارة: "الوزير غياث الدين رشيد الدين قد جدد عمارة الضريح المبارك في سنة (735هـ /1334م) مما جعل الباحثين يستنتجون أن المكان تم ترميمه أكثر من 20 مرة منذ العباسيين ولغاية العام 1421هـ/2000م، وضريح السيدة زبيدة عبارة عن قاعة مركزية مثمنة الأضلاع ذات قطر يبلغ 7,5 أمتار، ويبلغ طول الضلع المثمن من الخارج 5,5 أمتار، ومن الداخل 3 أمتار أي أن سمك جدار القاعة يبلغ حوالي 2,5 متراً، ويُدخل إلى القاعة من مدخل وحيد عرضه 1,8 متراً يقع في منتصف الضلع الشمالي الشرقي، وثمة درج يقود إلى سطح البناء على يسار الداخل إلى الضريح، ويبلغ ارتفاع قاعة الضريح المثمنة 4,8 أمتار، وتستند على هذه القاعة قبة مخروطية ذات مقرنصات يبلغ ارتفاعها حوالي 9,5 أمتار، وبالتالي فإن الارتفاع الإجمالي لمبنى المقام يبلغ 14,3 مترا.

تتميز القبة في ضريح السيدة زبيدة بكونها هرمية الشكل، ثمانيّة الأضلاع[37]، وهي مقرنصة من الخارج بشكل بديع، فظاهرها على هيئة ثمر الصنوبر، وباطنها تحفة فنية، وهنا تكمن لمسة المعماري العربي وإضافته الإبداعية على الشكل المعماري المتأثّر بعمارة الأضرحة السلجوقية، وقد اُستخدم الآجر كمادة إنشائية أساسية في بناء الضريح، سواء للقاعة المثمنة السفلية، أم للقبة المخروطية في الأعلى، وكُسيت جدران القاعة بالجص من الداخل، وثمة طاقتان غير نافذتين في سطح كل جهة من أوجه القاعة المثمنة تنتهي بأعلاها نجمة ذات ستة عشر رأساً ومقرنصات إسلامية[38]، الصورة (16).

ويُلاحظ التشابه بين قبة ضريح السيدة زبيدة وقبة المدرسة النورية في دمشق المشيدة في العصر الزنكي، لذا يمكن القول بأن مثل هذا الشبه يدلّ على تأثير عمارة السلاجقة على عمارة الزنكيين المنحدرين من سلالة السلاجقة.

بدأ الملك العادل نور الدين محمود الزنكي بن عماد الدين بن آق سنقر بإنشاء المدرسة النورية في دمشق عام 563هـ/1167م، وللمبنى بوابة عالية ذات

مصراعين خشبيين، وصحن المدرسة مربع الشكل، رُصفت أرضه بالحجر المزّي والبازلتي، وتعلو المدرسة مئذنة بسيطة وقصيرة، وفيها تربة فخمة دُفن فيها بانيها نور الدين، وتغطي سطحها زخارف جصية جميلة، وقبة التربة من المقرنصات الرائعة ذات الرأس الموشوري وتتألف القبة من تسلسل طبقات من الخلايا الفراغية، إذ تحيط بدائرة القبة ثلاث طبقات من المقرنصات، ثم يلي ذلك قمرية لدخول النور والهواء، ويُلاحظ أن المقرنصات الممثلة في هذه القبة بشكليها الرئيسيين: الأول عبارة عن ورقة مجوفة، والثاني رأس هرمي ويستعمل البناء حالياً كمسجد يعرف بمسجد النورية[39]،الصور (17) (18) (19)، والجدير بالذكر أن نور الدين محمود دُفن بقلعة دمشق، ثم نُقل جثمانه بعدها إلى المدرسة التي كان قد أنشأها[40].

النتائج:

1-أخذت الأهرامات هذا الشكل لعاملين: أحدهما ديني على اعتبار أنه يرمز إلى إله الشمس، والآخر هندسي يقوم على أن الشكل الهرمي يمتاز بتوزيعه للحمولات والثبات ومقاومته لقوى الدفع الأفقية للرياح ومقاومته للزلازل.

2-يبدو أن الأصل الرومي لأم الخليفة المنتصر هو السبب في طلبها لإنشاء مدفن فوق قبر ولدها، وبذلك ظهرت أول عمارة عربية إسلامية للأضرحة، ويبدو تأثر المعمار المسلم الباني في تسقيفه للضريح العباسي بقبة الصخرة بالقدس التي تعتبر أقدم نموذج إسلامي باقٍ للقبة نصف الكروية.

3-ظهر المحراب في مبنى الأضرحة لأول مرة في العصر الفاطمي.

4-يُلاحظ في تكوين ضريح القباب السبع العائد للعصر الفاطمي تدرّجاً ملحوظاً بثلاث تدرّجات وصولاً إلى القبّة والتي هي مهدّمة الآن، وكأنّ من شيّدها استمد الفكرة من الأهرامات المتدرّجة.

5-شهد بناء الأضرحة عدة تغيرات في العصر السلجوقي، فظهرت الأضرحة الملحقة ببناء آخر(قد يكون جامعاً أو مدرسةً...)، كما ظهر نوع جديد من القباب التي لم تكن معروفة من قبل وهي القباب الهرمية المقرنصة من الخارج مما أعطاها جمالية خاصة.

6-نلاحظ وجود علاقة بشكل أو بآخر بين الشكل المعماري لمثل هذه الأبنية ومادة البناء، ففي الحضارة المصرية الأحجار الضخمة المستخدمة ساعدت على بناء الأهرام الضخمة والشاهقة الارتفاع، كذلك الأمر في كل من الحضارتين الرومانية واليونانية ولكنها كانت أقل ضخامة من الحضارة المصرية، وأما الحضارة الفارسية ففيها ماكان محفوراً في الصخر ومنها ما كان مبنيّاً من الحجارة على شكل مصاطب متدرجة يعلوها القبر.

7-نجد أنّ استخدام الآجر في القبّة الصليبية كان سبباً لسماكة الجدران فيها، ونجد أيضاً ظهور القبة لأول مرة فوق الضريح.

التوصيات:

1-الاهتمام بهذا الجانب من الدراسة كونه لم يُدرس بشكل مخصّص إذ إنّ أغلب الدراسات كانت تُضمِّن موضوع الأضرحة ضمن أبحاثها دون أن يحظى بالاهتمام الكافي.

2-الاهتمام بمثل هذه الأبنية لأنّها قد تكون ذات مورد اقتصاديّ هام في مجال السياحة.

الصور المتعلقة بالبحث:

الصورة(1):قبر قورش[41].

الصورة (2): القبور الفارسية المنحوتة في الصخر[42].

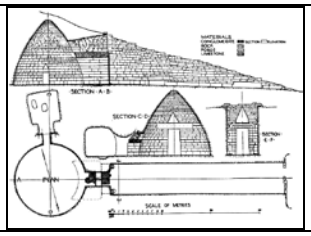

الشكل (1): مقبرة أتريسوف (أجاممنون)[7].

الصورة (3): مدفن هادريان [43].

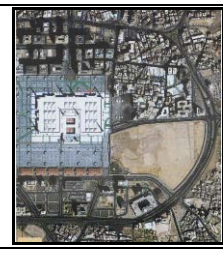	
الصورة (4): موقع البقيع بالنسبة للمسجد النبوي الشريف[9].	الصورة (5): البقيع من مئذنة المسجد النبوي الشريف[44].
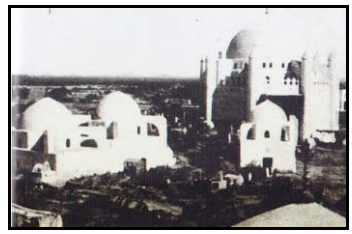	
الصورة (6): صورة لمقبرة البقيع قبل الهدم[11].	الصورة (7): مخطط للحجرة المطهّرة قبل 886هـ/1481م[45].
	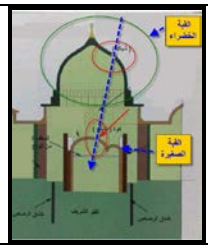
الصورة (8): الجدار الذي بناه سيدنا عمر بن عبد العزيز[46].	الصورة (9): مقطع بالحجرة المطهّرة يوضح الشباك في القبة والكوة في القبة الداخلية وخندق الرصاص[47].
الصورة (10): قبة ضريح عمر بن عبد العزيز[22].	الصورة (11): قبر عمر بن عبد العزيز وزوجته وخادمه[22].

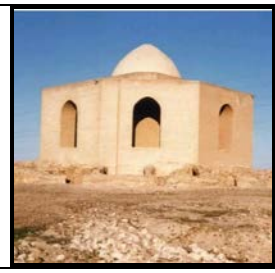	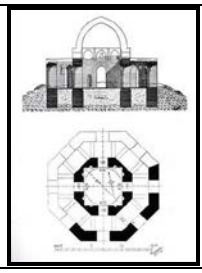
الصورة (12): القبة الصليبية[48].	الشكل (2): القبة الصليبية، مسقط ومقطع[28].
الصورة (13): ضريح القباب السبع[34].	الصورة (14): ضريح كابود[36].
الصورة (15): ضريح سلطان في قرية بكر[36].	الصورة (16): ضريح السيدة زبيدة[49].
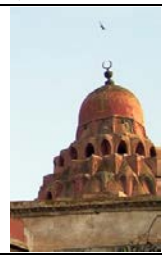	
الصورة (17): قبة المدرسة النورية[50].	الصورة (18): قبر نور الدين[50].
	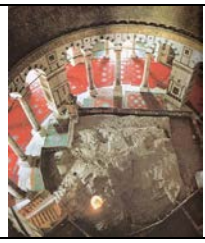
الصورة (19): قبة المدرسة النورية من الداخل[50].	الصورة (20): الأعمدة والأكتاف الحاملة للقبة[51].

المراجع:

1- عامر، محمد عبد الحليم **وداوود**، فهيم فرج، **وصف الآثار المصرية وسير مشاهير الرجال**، مطبعة المعارف، مصر، ص24-26.

2- من عجائب الأهرامات، مقال منشور على الموقع الإلكتروني www.smartgroup3-1997.blogspot.com

3- HEIDEL, **the Gilgamish Epic and Old Testament Parallels**, Chicago Press, Chicago& London, second edition 1949, p 161-162.

4- **قبر-قبور**، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: www.st-mina.com.

5- **الخضر**، عبد المعطي، 1408هـ/ 1987م-**تاريخ العمارة، العمارة في العصور القديمة 1**، منشورات جامعة حلب، كلية الهندسة المعمارية، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، ص 150-151.

6- **إيران معالم على الطريق**، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: www.arabic.irib.ir .

7- DIRLIK, Nil, **The Tholos Tombs of Mycenaean Greece**. Master's thesis in Classical Archaeology and Ancient History, Uppsala University,2012, p 8-9, p 102.p 128.

8- **الخضر**، عبد المعطي، 1427هـ/ 2006م-**تاريخ العمارة، العمارة الكلاسيكية**، منشورات جامعة حلب، كلية الهندسة المعمارية، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، ص 10،11، 128، 131.

9- **الموسوي**، السيد عبد الحسين السيد حبيب الحيدري،1419هـ/1998م- **قبور أئمة البقيع قبل تهديمها**، ط1، دار السلام، بيروت لبنان، ص20، 42، 17.

10-الأنصاري، عبد القدوس، 1393هـ /1963م -**آثار المدينة المنوّرة**، ط3 مزيدة ومنقّحة، المكتبة السلفية التجارية بالمدينة المنورة، السعودية، ص 175.

11-**شعبان**، محمد هلال، 1430هـ/2009م-**البقيع (تاريخه-فضله-آداب زيارته)**، إشراف ومراجعة أحمد محمد شعبان، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، المدينة المنورة، السعودية، ص6 .

12-**الششري**، عبد الرحمن بن سعد بن علي، 1435هـ-**حجرة النبي صلى الله عليه وسلم تاريخها وأحكامها**، ط1، دار الفضيلة بالرياض، السعودية، ص54، 59، 60.

13-جماعة **من علماء الأزهر**، 1431هـ/2010م-**فتاوى كبار علماء الأزهر الشريف حول الأضرحة والقبور والموالد والنذور**، ط5، سلسلة فتاوى كبار علماء الأزهر الشريف (1)، دار اليسر، مدينة نصر، القاهرة، ص51.

14-**حافظ**، علي، 1417هـ/1996م-**فصول من تاريخ المدينة المنورة**، ط3، طباعة شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، جدة، ص 118-120، 127، 123، 128.

15-حظر الرجل حظراً وحظاراً: اتّخذ حظيرة، وحظر عليه: حجر ومنع، وحظر الشيء: حازه. **مجمع اللغة العربية، 1405هـ/1985م-المعجم الوسيط**، ط3، مادة "حظر"، مطبعة الدار الهندسية، ج1، ص.190

16-**الخولي**، عبد الرحيم محمود، **قصة صب الرصاص حول قبر الرسول صلى الله عليه وسلم**، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: www.manazil.yoo7.com

17-هل **سبقت محاولات لنبش قبر النبي صلى الله عليه وسلم؟** مقال منشور على الموقع الإلكتروني: www.saaid.net

18-**عويس**، عبد الحليم، 1407هـ/ 1987م -**بنو أمية بين السقوط والانتحار، دراسة حول سقوط دولة بني أمية في المشرق**، طبعة أولى، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، مصر، 5.

19-**ضيف**، شوقي، 1425هـ/ 2004م-**تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول**، ط16، دار المعارف، بيروت، لبنان، ص.14

20-**المسعودي**، الإمام الحسن بن علي (ت 346هـ/957م)، 1425هـ/2005م-**مروج الذهب ومعادن الجوهر**، ط1، اعتنى به وراجعه كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ج3، ص 172.

21-**ياقوت الحموي**، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي (ت 626هـ/1229م)، 1397هـ/1977م-**معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، مج 2، ص217.

22-**زهران**، عماد، الخميس 2 أيلول 2010م/1431هـ -**ضريح الخليفة عمر بن عبد العزيز-تجديد وترميم**، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: www.esyria.sy.

23-**حسن**، نبيلة، 1413هـ/ 1993م-**تاريخ الدولة العباسية**، كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، ص.7

24-**الطبري**، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ/922م)، **تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مج5، ص353.

25-**أمين**، محمد، **كيف دخلت عمارة القبور والأضرحة (القبة الضريحية) إلى الإسلام**، مقال منشور على الموقع الإلكتروني:www.forum.islamstory.com

26-**موسى عبده**، عبد الله كامل، 1428هـ/2008م-**موسوعة الآثار والحضارة الإسلامية، العصر العباسي، العباسيون وآثارهم المعمارية في الشرق ومصر والمغرب حتى نهاية القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي**، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، مج1، ص342، 343.

27-**اللهيبي**، نجوى، 1436هـ/ 2015م-**المنشآت العامة في مدينة سامراء في الفترة (221-279هـ/ 836-892م)**، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ص 52، 53.

28-**ك.كرزويل**، 1404هـ/1984م -**الآثار الإسلامية الأولى**، ط1، نقله إلى العربية عبد الهادي عبلة، استخرج نصوصه وعلق عليه أحمد غسان سبانو، دار قتيبة، دمشق، مطبعة خالد بن الوليد، ص378، 376.

29-يجدر الإشارة هنا إلى أنّه في كتاب حضارة العراق، الجزء9 تم الإشارة إلى أن الغرفة مربعة من الداخل وجدرانها الخارجية مسدسة، ومن ثم يأتي الجدار الخارجي وهو مثمن الشكل، ولكن هذا الكلام متناقض تماماً مع الشكل المرفق أسفل الفقرة التي تتحدث عن القبة الصليبية في نفس الكتاب، إذ نجد أن الغرفة

مربعة من الداخل ومثمنة من الخارج ومن ثم يأتي الجدار الخارجي المثمن الشكل، لذلك وجب علينا التنويه إلى هذا الأمر للإفادة. **نخبة من الباحثين العراقيين**، 1406هـ/1985م-**حضارة العراق**، دار الحرية للطباعة، بغداد، ج9، ص 98-100.

30-هناك ترجيح بأنّ القباب الأولى نشأت في بلاد مابين النهرين والشرق الأدنى، هذا ما ذُكر عند **وزيري**، يحيى،1419هـ/ 1999م- **موسوعة عناصر العمارة الإسلامية2**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، ص79.

ولكنّ هذا الترجيح لم يحدد ما إذا كانت هذه القباب مقامة فوق المدافن أو لا.

31-**طحلاوي**، رضوان، مادة "القبة في العمارة"، **الموسوعة العربية**، هيئة الموسوعة العربية، دمشق، مج15، ص 226.

32-**الخضر**، عبد المعطي، 1428هـ/2007م- **تاريخ العمارة 3، العمارة في العصور الوسطى، العمارة الإسلامية والأوروبية**، جامعة حلب، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، ص10، 11، 12، 84.

33-**ضريح القباب السبع (القاهرة)**، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: www.almasalik.com

34-تذكر الباحثة **آية عودة** في مقال لها بأنّ القصة تعود إلى عصر الدولة الفاطمية حين قرر الحاكم بأمر الله قتل سبع بنات من أسرة مغربية والتخلص من والدهم، لمخالفتهم رأيه الخليفة، وعندما شعر الحاكم بأمر الله بالذنب جراء ما فعله، قرر بناء هذه القباب تكريماً للقتلى وتخليدًا لذكراهن، يمكنك مراجعة: **عودة**، آية، **بالصور القصّة كاملة وراء أضرحة السبع بنات (قبلة الحالمين بالإنجاب) أسرة مغربية قتلها الحاكم بأمر الله وحولها الأهالي إلى (أسطورة) .. مبنى أثري تحيطه القمامة**، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: www.vetogate.com

35-**حسن**، حسن إبراهيم، 1416هـ/ 1996م-**تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، العصر العباسي الثاني في الشرق ومصر والمغرب والأندلس**، ط14، دار الجيل، بيروت، ج4، ص7.

36-**الشعبان**، طلال بن محمد محمود، **نماذج من المدافن السلجوقية في إيران وآسيا الصغرى (دراسة تحليلية مقارنة)**، بحث منشور على الموقع التالي: www.facebook.com/notes/آثارنا-الإسلامية-our-islamic-monuments

37-**عمارة إسلامية**، موسوعة المعرفة، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: www.marefa.org

38-**المختار**، عمر، **ضريح زبيدة**، مقال منشور بتاريخ 2015/2/11م على الموقع الإلكتروني: www.alaraby.co.uk

39- **موسوعة المعرفة الإلكترونية**، مادة "**المدرسة النورية**"، الموقع الإلكتروني: www.marefa.org

40- **خماش**، نجدة، **مادة "محمود بن زنكي"، الموسوعة العربية، هيئة الموسوعة العربية، دمشق**، مج 18، ص117.

41- **الحقيقة الصادمة**، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: www.startimes.com.

42- **الموسوعة الحرة ويكيبيديا**، مادة "نقش رستم"، www.ar.m.wikipedia.org

43- **قلعة سانت أنجلو، نصب تاريخي**، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: www.alseyaha-fi-italia

44- **يوميات معتمر في بلاد الحرمين**، مقالة منشورة في موقع منتدى الشروق الإلكتروني: www.montada.echoroukonline.com

45- **الكوكب الدرّي**، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: www.alhejaz.org

46- **حجرة، "عائشة" زوجة الرسول الكريم**، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: www.yemen-press.com

47- **ما سر هذا الشيء الموجود أعلى القبة الخضراء في المسجد النبوي**، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: www.3jaeb.com

48- **أمين**، محمد، **كيف دخلت عمارة القبور والأضرحة (القبة الضريحية) إلى الإسلام**، مقال منشورعلى الموقع الإلكتروني:www.forum.islamstory.com

49- **القباب المخروطية في بغداد مرقد زمرد خاتون إختلف حول عائديته المؤرخون،** المراقب العراقي صحيفة يومية سياسية، مقال منشور بتاريخ 2015/5/24م على الموقع الإلكتروني:www.almuraqeb-aliraqi.org

50- **المدرسة النورية،** مقال منشور على الموقع الإلكتروني: awqaf-damas.com

51- قبة الصخرة، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: www.marefa.org